مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 593-604

تمظهرات الطابع الشعبي في شعر أبي العتاهية (211هـ)

م.د. بشرى سلام عبد الرضا
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية
bushrasalam@uomustamsiriyah.edu.iq
07702992256

مستخلص البحث:
لا يخفى على أحد ما يمثله الشعر بوصفه مرآة تعكس واقع المجتمعات وتعبّر عن همومها ، وأحد أهم الأشكال الأدبية التي تنقل صورة صادقة عن مشاعر الناس وتطلعاتهم ، ومن بين التيارات التي ظهرت في الشعر العربي القديم (الطابع الشعبي) الذي يمثل توجهاً شعرياً يعتمد على البساطة في الألفاظ والوضوح في المعاني وقرب من واقع الناس ومشكلاتهم اليومية ، وقد كان هذا الطابع حاضراً في مختلف العصور إلا إنه تميز بشكل خاص في العصر العباسي بفضل ازدهار الثقافة واتساع الفجوة بين الطبقات الاجتماعية مما دفع بعض الشعراء الى تبني اسلوب شعري يمثل حياة العامة وينقل احاديثهم المألوفة ومن أشهر هؤلاء الشعراء (أبو العتاهية) ، اذ استطاع ان يُقرّب الشعر من عامة الناس بأسلوبه المميز معبراً عن مشاعر الزهد والحكمة ، ومستفيداً من التراث الشعبي في تصويره لقضايا المجتمع ، فقد تجاوز في شعره المديح التقليدي واتجه نحو مضامين اكثر واقعية ، تتناول معاناة الناس وأفراحهم وأحزانهم ، لذا سيكون مضمون البحث هو ملامح الطابع الشعبي في شعر أبي العتاهية ودوره في إظهار شاعريته فضلاً عن تأثيره في الشعر العباسي بصورة أعم الى جانب منزلة الشاعر ومكانته الشعرية وقد عُزز البحث ببعض الابيات التي تمثل الطابع الشعبي في شعره .

الكلمات المفتاحية : الطابع الشعبي – العصر العباسي – ابو العتاهية – الشعر .

مقدمة :

يتصل البحث بالتحول النوعي للشعر العباسي ذلك التحول الذي استهدف (ارستقراطية) القصيدة العربية رابطا إياها بالواقع السابق الذي انجب لبيد وطرفة والاعشى والذي صار ينظر اليه _ عباسيا_ بانه واقع التكلف الذي لا ينسجم مع نزعة الفرد العباسي الى التجديد والميول الى اللهو والبساطة ونبذ التكلف والصنعة والخروج من قسرية القوالب الجاهزة اذ يسلط البحث الضوء على الطابع الشعبي في شعر ابي العتاهية بوصفه انموذجا فريدا يعكس مدى التحول الذي شهده الشعر العربي في العصر العباسي، وان دراسة هذا الطابع يساعد في فهم العلاقة بين الشعر والمجتمع ومدى تأثير اللغة البسيطة والصور الحية في تقبل الجمهور للأدب فضلا عن ذلك فإن هذا البحث يسهم في إظهار دور أبي العتاهية في تطور الشعر العربي وخروجه من النمط النخبوي الى التعبير عن الحياة اليومية فعلى الرغم من انتشار الطابع الشعبي في الشعر العربي إلا انه لم يحظ بالاهتمام الكافي من الدراسات الأدبية التي تعنى بتحليل خصائصه وأبعاده ولا سيما في شعر أبي العتاهية، فمع وجود اعتراف واسع بدوره في تبسيط الشعر وتقريبه الى الناس، إلا أن طبيعة هذا التبسيط وتأثيراته لم تدرس بشكل وافٍ، ومن هنا تنبع إشكالية البحث والمتمثلة في السؤال التالي: كيف انعكس الطابع الشعبي في شعر ابي العتاهية ؟ وما تأثيره على البنية الشعرية والمضمون الفكري ؟ إن أبا العتاهية واحد من أولئك الشعراء الذين مثلوا تحولا نوعياً في بنية القصيدة واتجاهاتها الموضوعية إذ ارتبط شعرهم بواقع الحياة وروح المرحلة وتشرب تحولاتها الاجتماعية التي اتصلت بالتركيب الاجتماعي والانحدار الطبقي والنسق الشعبوي، وقد مثل أبو العتاهية هذا الاتجاه تمثيلا نابعا من إفرازات البيئة والحاضنة التي انجبت جملة من الشعراء الذين سعوا الى إنزال الشعر من أبراجه العاجية محاولين تقريبه الى أذهان العامة

من خلال الاشتغال على منحيين مهمين أحدهما يتصل بلغة الشعر والآخر يتصل بجانب الشعر الموضوعاتي فلم تعد اللغة حكراً على أرباب الكلمة ومتخصصي النحو والصرف وعشاق الغريب وإنما صارت مادة سهلة التناول بسيطة المأخذ تتماشى مع المعجم اللغوي السائد وتتماهى مع نزعة المجتمع العباسي الطامح للتغيير في الشكل والمضمون أما ما يتعلق بالجانب الموضوعي فقد استهدف الشعراء العباسيون الجدد موضوعات الحياة اليومية كلها وهو أقرب ما يكون الى موضوعة (قصيدة التفاصيل اليومية) في شعرنا الحديث حتى إن أبا العتاهية يروى عنه أنه كان في السوق وقد سمع اعرابيا يسأل بائع مسوح (يا بائع المسح بكم تبيع المسح) ولأن الكلام موزون قال أبو العتاهية لقد قال هذا الأعرابي شعرا، إذ تختزل هذه المروية على بساطتها نظرة أبي العتاهية وجيله الى الشعر إذ ينظرون اليه بوصفه حالة إنسانية يمكن التعبير عنها بعفوية تامة بعيدا عن قصدية الموضوع ونخبوية اللغة ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تسلط الضوء على زوايا ضيقة في أدبنا العباسي محاولة تلمس أثر التحولات الاجتماعية وشيوع الطابع الشعبوي في بنية القصيدة وتأثيرات ذلك التحول في شكل القصيدة ومضمونها إذ يسعى البحث الى دراسة منزلة أبي العتاهية الشعرية وتوضيح مدى تأثيره في الشعر العربي فضلاً عن تحليل أغراضه الشعرية وبيان ارتباطه بالمجتمع العباسي، أضف الى ذلك الكشف عن الطابع الشعبي في العصر العباسي وتأثيره في الحركة الشعرية ولا يخفى إن ذلك سيوضح دور الطابع الشعبي في شعر أبي العتاهية وعلاقته بتميزه عن باقي الشعراء وقد قسم البحث على مبحثين تطرق الأول الى حياة ابي العتاهية ومنزلته فضلا عن الحديث عن اغراضه الشعرية اما المبحث الثاني فقد فصل القول فيه عن الطابع الشعبي في شعر العصر العباسي ومن ثم الطابع الشعبي في شعر ابي العتاهية وانتهى البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها فضلا عن قائمة بأهم المصادر والمراجع التي كانت خير عون في كتابة البحث وفي مستهل البحث مقدمة لخصت أهمية البحث وإشكاليته والأهداف التي يسعى إليها البحث.

المبحث الاول
لمحة عن حياة الشاعر ومنزلته

1. التعريف بأبي العتاهيه ونشأته :

هو اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني ، وُلد في عين التمر قرب الكوفة سنه 130ه ونشأ في بيئة بسيطة قبل ان ينتقل الى بغداد ، اذ بدأ في كسب رزقه من بيع الفخار لكنه سرعان ما جذب انتباه الناس الى موهبته الشعرية مما جعله يتقرب من الخلفاء والوجهاء وخاصة الخليفة المهدي العباسي الذي أُعجب بشعرهِ وقربه منه ، لم يكن ابو العتاهية شاعراً تقليدياً ، بل كان مجدداً خرج عن النسق المألوف في شعره ، اذ ابتعد عن التعقيد اللفظي وموضوعات الفروسية والمدحية وركز على الحكمة والزهد والحديث عن الحياة والموت مما جعله احد اشهر شعراء العصر العباسي واكثرهم تأثيراً بعامة الناس (الحامد ، 1994 : 77).

2. مكانة أبي العتاهية في بلاط الخلفاء العباسيين :

كان أبو العتاهية أحد الشعراء الذين حظوا بتقدير الخلفاء العباسيين ، فقد ارتبط بعلاقات وثيقة مع الخليفة المهدي ثم ابنه الهادي ، وبعدها الخليفة هارون الرشيد ، إذ مدحهم في شعره وكسب قربهم لفترة من الزمن ، لكن على الرغم من ذلك فإن أبا العتاهية لم يكن مجرد شاعر بلاط مثل غيره من الشعراء ، بل كان متميزا بنزعته الزهدية التي جعلته فيما بعد ينأى عن مدح الخلفاء ، بل وينتقد الترف والانغماس في الدنيا وهو ما أثار استياء بعض الحكام ولا سيما هارون الرشيد الذي ضاق ذرعاً بنزعاته الزهدية وكلماته التي تذكّر بالموت والآخرة فحبسه لفترة وجيزة ليكف عن هذا النهج وربما هذا أحد أسباب ابتعاده عن البلاط والاختلاط بالعامة (خليفة ، 1980 : 32).

3. تأثيره في الشعر العربي : يعد أبو العتاهية من أشهرالشعراء الذين أحدثوا نقلة نوعية في الشعر العربي ، إذ يمكن تلخيص تأثيره فيما يلي :

1. كسر القالب التقليدي فهو لم يلتزم بالوزن والقافية التقليدية في كثير من قصائده ، مما مهّد لاحقاً لظهور انماط شعرية اكثر تحرراً من القيود وربما هذه النزعة كانت حافزا لقربه من المجتمع البسيط (الزاوي ، 1959 : 78).

2. ادخال الطابع الشعبي : استعمل لغة بسيطة قريبة من العامة ، مما جعل شعره سهل الفهم ومتداولاً بين الناس لسهولة حفظه.

3. توسيع نطاق الاغراض الشعرية : كان من اوائل الشعراء الذين ركّزوا على شعر الزهد والحكمة بدلاً من الاقتصار على المدح والهجاء وسائر الاغراض.

4. إحياء النزعة الفلسفية في الشعر : "تميز شعره بتأملات عميقة حول الحياة والموت مما جعل قصائده مصدراً لإلهام العديد من الشعراء اللاحقين" (الزيات ، د.ت : 121).

5. اتهامه بالزندقة وتأثير ذلك على مكانته الشعرية : فعلى الرغم من شهرته كشاعر زاهد ، إلا إن أبا العتاهية تعرّض لاتهامات بالزندقة من بعض معاصريه ، وقد تعود هذه الاتهامات الى اسباب عدّة منها :

أ. ميوله الفكرية غير التقليدية فقد كان يميل الى التأمل في الوجود وطرح اسئلة وجودية عن الموت والمصير مما جعله قريباً في بعض الاحيان من الأفكار الفلسفية التي كان ينظر اليها بعين الريبة .

ب. علاقاته ببعض الزنادقة : عرف العصر العباسي بانتشار الأفكار الفلسفية وتأثر بعض الأدباء بالتيارات الفكرية غير الاسلامية ، وكان بعض اعداء ابي العتاهية يتهمونه بأنه كان قريباً من بعض أصحاب هذه الاماكن .

ج. جرأته في الشعر اذ "استعمل تعبيرات جريئة في بعض قصائده ولا سيما تلك التي تتحدث عن الموت والفناء مما جعل بعض المتشددين يرونه متشككاً في بعض العقائد الدينية" (زيدان ، د.ت : 54).

ولم يكن هناك إجماع على اتهامه بالزندقة ، بل كانت هذه التهمة أحياناً تستعمل كأداة سياسية او أدبية للنيل منه ، فبينما كان الفقهاء يعدونه زاهداً حقيقياً كان آخرون يرونه مجرد شاعر متكلف يختبئ وراء الزهد ، ولم يُعرف عن أبي العتاهية أنه تبرأ من الدين او أعلن آراء فلسفية صريحة تخرجه من دائرة الاسلام ، بل كان شعره في معظمه دعوة الى التقوى والتأمل في الموت والزهد في الدنيا وكان يدافع عن نفسه بأنه ليس زنديقاً ، وانما شاعر ينقل واقع الحياة بتأملاته الخاصة ، حتى انه قال في بعض ابياته (فيصل ، 1965 : 23):

يا إمام الهدى اليكَ المشتكى قد أتانا من الملوك الأذى
حكموا فاستطالوا في ظُلمهم فعلى الدين فاقم ما ارتكبا

وفاته :

توفي ابو العتاهية سنة 211ه ، وظل الجدل حوله مستمراً ، لكن الزمن أنصفه إذ أصبح شعره مرجعاً مهماً في شعر الزهد والحكمة واعترف به الدارسون لاحقاً كشاعر مجدد متجاوزاً بذلك الاتهامات التي لاحقته في حياته، واصبح شعره يدرس في الجامعات والمدارس ولاسيما في موضوعات الحكمة والوعظ مما يدل على ان أثره كان أعمق من محاولات التشكيك في عقيدته .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 593-604

أغراض ابي العتاهية الشعرية

أولاً : المديح :

على الرغم من أن أبا العتاهية عاش في كنف الخلفاء العباسيين إلا إنه لم يكن شاعر بلاطٍ تقليدياً يعتمد على المدح فقط لتحقيق المكاسب "فقد كان مدحه أقل تكلفاً من غيره ، إذ لم يُغرق في المبالغة كما فعل كثيرٌ من شعراء عصره ، بل استعمل أسلوباً اكثر واقعية وبساطة" (الشربيني ، 2009 : 95)، فقد امتدح عدداً من الخلفاء مثل المهدي والهادي وهارون الرشيد ، لكنه لم يكن يعتمد في مدحه على التضخيم والمبالغة بقدر ما كان يعكس جوانب واقعية من شخصياتهم ، وعن امثلة مدحهِ قوله (الديوان : 343) :

إني أمنتُ من الزمان وريبهِ لما علقت من الأمير حبالا
لو يستطيعُ الناسُ من إجلاله لحذوا له حمرَ الخدودِ نعالا

البيتان يعكسان قيمة المدح والثناء في الثقافة العربية إذ يمدح الأمير للحصول على الحماية والأمان والمنافع من جهة واستمالة قلبه ورضاه والتقرب منه من جهة أخرى بأسلوب مباشر واضح يفهمه الجميع .

ثانياً : شعر الزهد والوعظ :

يُعدّ الزهد أهم ملامح شعر أبي العتاهية ، وهو السبب الاساسي في شهرته ، فقد شهد العصر العباسي ازدهاراً غير مسبوق في الحضارة لكن هذا الازدهار صاحبه انغماس المجتمع في الترف والمتع مما جعل البعض يتجه الى الزهد والوعظ كرد فعل على هذا الانحراف (حسين والملوحي : 1963 : 102)، وقد كان أبو العتاهية من أبرز من تبنوا هذا الاتجاه ، إذ أبدع في تصوير الحياة الدنيا وزوالها ، مُحذراً الناس من الغرور والتكبر بها ، ومذكراً بالموت والفناء ، ومن اجمل ابياته في هذا السياق (الديوان: 55) :

من تراب خلقت لا شك فيـــه وغداً أنت صائر للتـــــراب
كيف تلهو وأنت في حمأة الطي ن وتمشي وأنت ذو الحجاب

وقد استعمل اسلوباً بسيطاً بعيداً عن التعقيد البلاغي مما جعل شعره أقرب الى العامة وأسهم في انتشاره بين الناس ، بل حتى بعض الفقهاء اقتبسوا منه في خطبهم ومواعظهم .

ثالثاً : الحكمة والفلسفة :

لم يكن أبو العتاهية مجرد شاعر زاهد ، بل كان فيلسوفاً شعرياً يعبر من رؤى فلسفية عميقة في شعره ، "إذ تناول موضوعات مثل الموت ، القدر ، الزمن ، وتقلبات الدنيا مستعملاً اسلوباً تأملياً يجعل القارئ يعيد التفكير في مفهوم الحياة والموت" (ضيف ، 1960 : 147). ومن أبياته التي تحمل فكراً فلسفياً (حسين والملوحي ، 1963 : 52) :

لُكلِّ جديدٍ قِدَمٌ قبلَهُ وكلُّ مُقيمٍ فهو يرتَحِلُ

فقد كان يرى أن الحياة ليست سوى رحلة قصيرة وإن الانسان مهما تمسّك بها فإن مصيره الزوال ، وهو ما جعله يتخذ موقفاً ناقداً من المظاهر الدنيوية ، رافضاً الركون إليها .

رابعاً : الغزل العفيف :

على الرغم من أنه اشتهر بالزهد إلا أن أبا العتاهية كتب في الغزل ، لكنه لم يكن غزلاً ماجناً كما كان عند شعراء عصره ، بل كان غزلاً عفيفاً متأثراً بنزعته الزهدية ، وقد أحب جارية تدعى (عتبة) ، وكانت سبباً في كثير من اشعاره العاطفية ، لكنه لم يتعمق في وصف الجسد او المُتع الحسية ، بل كان يميل الى تصوير الحب الروحي والنقاء العاطفي كما في قوله

(حسين والملوحي ، 1963 : 66)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 593-604

ألا يا عتبُ قد زاد الجوى بي وما لقيامِ غيركِ من قيام

فجاء غزله تعبيراً عن المشاعر الداخلية اكثر من كونهِ غزلاً حسياً تقليدياً ، مما جعله أقرب الى الغزل الصوفي .

خامساً : الهجاء :

لم يكن ابو العتاهية هجّاء لاذعاً مثل الفرزدق او جرير ، لكنه استعمل الهجاء الاخلاقي والاجتماعي ، فرمز السيف هنا هو القوة والشجاعة في الثقافة العربية وتركه دون استعمال يعد ضعفا لذلك تحول هذا السيف اذا كان بيد الضعيف الى خلخال وهو من أنواع الزينة للنساء أي أنه عديم الفائدة. وقال في ذلك (الديوان : 380) :

وما تصنعُ بالسيف إذا لم تكُ قتــّالا
فصُغ ما كنت خليتَ به سيفك خلخالا

كان العصر العباسي زاخراً بالتحولات السياسية والاجتماعية والفكرية مما انعكس على النتاج الادبي وجعل منه ميداناً لتداخل التأثيرات المختلفة فكان الشعراء إما مقلدين للأساليب التقليدية او مجددين بطرحهم افكاراً واغراضاً جديدة تتناسب مع روح العصر (ابراهيم ، 2008 : 52).

المبحث الثاني

الطابع الشعبي في شعر العصر العباسي

لا يخفى على احد إن الشعر لا يمكن فهمه الا عن طريق السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي ، وما حصل من متغيرات حضارية في العصر العباسي صاحبه بروز ظواهر جديدة كالغناء والمجون التي أدت بذلك الى ايقاعات تتماشى مع هكذا نوع من نتاج أدبي مع هذه المتغيرات الحاصلة ، فقد ظهرت مذاهب جديدة جددت وخالفت ما كان متعارف عليه قادها كثير من الشعراء وعلى رأسهم مطيع بن إياس وقبله كان الشاعر بشار بن برد، فقد سلكوا قوالب قوالب جديدة في تشكيل طرق ومذاهب متنوعة (ضيف:22) كان منها الخمريات والطرديات والتهتك والغزل بالغلمان الى غير من الموضوعات الجديدة ، ولان الشاعر ابن بيئته كان من الطبيعي ان يكون ذلك نتيجة لما كان من ترف وحضارة في ذلك العصر، إذ يشير الطابع الشعبي في الشعر الى استعمال لغة بسيطة واسلوب واضح وموضوعات قريبة من عامة الناس ، بدلاً من استخدام الاساليب البلاغية المعقدة التي كانت سائدة في العصور السابقة ، وظهر هذا الطابع في العصر العباسي كنتيجة طبيعية للتحولات الاجتماعية والفكرية ، إذ بدأ بعض الشعراء يبتعدون عن الأساليب التقليدية النخبوية ويتجهون الى تبسيط التعبير الشعري ، ومن أبرز سمات الطابع الشعبي في شعر العصر العباسي :

1. البساطة في اللغة والتراكيب فلم يعد الشعرُ حكراً على الطبقة المثقفة ، بل أصبح مفهوماً لعامة الناس .
2. تناول الموضوعات اليومية مثل الحديث عن الفقر ، الغنى ، الظلم والعدالة بدلاً من الاقتصار على المدح والهجاء .
3. الايقاع السهل والموسيقى الخفيفة مما جعله اقرب الى الاغاني والمواويل الشعبية.
4. استخدام الصور القريبة من الحياة الواقعية بدلاً من الاستعارات الغامضة والمجازات المفرطة .

ومن ابرز الشعراء الذين تبنوا الطابع الشعبي على الرغم من سيطرة الاتجاه التقليدي على الشعر العباسي:

1. بشار بن برد : وهو شاعر عباسي أبدع في الاوزان والقوافي لكنه يلجأ احياناً الى البساطة والتعبير الشعبي وخاصة في تصويره الساخر وميله الى القصصية التي تلامس واقع الناس ومن ذلك قال (بن عاشور، 2007 : 184)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 593-604

اذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقكَ لم تلقَ الذي لا تعاتبهُ

2. ابو نؤاس : وعلى الرغم أنه عُرف بشعر الخمر والمجون ، إلا أن بعض مقطوعاته جَسَّدت الطابع الشعبي من خلال تناوله تفاصيل الحياة اليومية ، بلغة قريبة من الحس العام ومنه قوله (الغزالي ، 1953 : 75) :

دع عنك لومي فإن اللومَ إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

ومن هذين الأنموذجين _ على سبيل الاختصار نستنتج إن تمثل (الشعبية) هي بالأساس تقصد توسيع جمهور المتلقين فما عاد الخطاب موجها الى النخبة من المثقفين والحكام والولاة فحسب وانما غدا عند الشعراء المولدين موجها الى الجمهور من عامة الناس بطبقاته وفئاته كافة ، واصبح تأثيره كبيرا وشاملا في قاعدة واسعة من المتلقين الذين استسهلوا حفظه وشاع انتشاره بين الناس ، وهذا الامر لم ينل من قيمة الشعر ومكانته الشعرية عند النقاد القدماء والمتأخرين ، بل جعلهم على رأس شعراء عصرهم ، وقد سار على مذهبهم كثير من الشعراء ومنهم شاعرنا موضوع البحث الذي سنفصل فيه و هو تقصي الطابع الشعبي في شعره الذي لم يكن مجرد ظاهرة عابرة في العصر العباسي بل كان نقطة تحول في الشعر العربي اذ فتح المجال امام ظهور الشعر التعليمي والحكمي واصبح الشعر وسيلة لتوصيل القيم والمواعظ بطريقة يسهل حفظها وتداولها ، مما أدّى الى ظهور اوزان جديدة واساليب تعبير اكثر بساطة ، ويتجلى تأثير الطابع الشعبي على الشعر العربي بأنه أعاد تشكيل العلاقة بين الشاعر والجمهور ، فلم يعد الشاعر يتحدث بلغة النخبة بل صار يعبر عن واقع الناس بلغتهم مما جعل الشعر اكثر قرباً وتأثيراً في المجتمع .

الطابع الشعبي في شعر ابي العتاهية

لم يكن اختيار أبي العتاهية للطابع الشعبي في شعره مجرد صدفة او اسلوباً شخصياً بل كان نتيجة عوامل عدة اجتماعية وثقافية وشخصية ومنها نشأته المتواضعة ، إذ ولد في عين التمر بالقرب من الكوفة ونشأ في بيئة بسيطة بعيداً عن بلاط الحكام ما جعله يميل الى لغة الناس العاديين بدلاً من الأساليب النخبوية وعمل في بداية حياتهِ بائعاً للفخار وهذا ما جعله يتفاعل مع طبقات المجتمع المختلفة ، فكان يسمع احاديث العامة ويستوعب طريقة تفكيرهم ولغتهم ، فضلاً عن نفوره من التعقيد والتصنع في الشعر ، فقد رأى "أن الشعر ينبغي ان يكون وسيلة للتأمل والفهم وليس مجرد لعبة لغوية للنخبة" (شاكر: 50)، ولا ننسى النزعة الزهدية ، إذ أراد أن يكون شعره وسيلة لنشر المواعظ – التذكير بفناء الدنيا فكان من الطبيعي ان يختار لغة يفهمها الجميع ، أضف الى ذلك التحولات الثقافية في العصر العباسي متمثلة بالميل الى الواقعية في التعبير والابتعاد عن الاساليب التقليدية المعقدة من قبل الشعراء ، وكان للمتغيرات السريعة التي حدثت في مجتمع العصر العباسي أثرت في نتاجه الأدبي ولاسيما الشعر تبعا للموقف الاجتماعي أو الاقتراب من الجمهور الاجتماعي بمختلف فئاته الذي كان بمثابة مذهب جديد للشعراء ومنهم بشار بن برد والحسن بن هانئ وشاعرنا موضوع البحث ، فقد قدموا نتاجا جديدا خالف ما كان يعرف ب(شعر المراسم) أو ما يقدم للحكام ، ليصبح هذا الاسوب الشعري البسيط والجديد سهل لفهم لعامة الناس والذي ربما يتجاوز الشاعر فيه بعض المعايير يعد بمثابة تشكيل طريقة او مدرسة شعبية تهتم بمعايير شعرية تخاطب العامة وتبتعد عن العلاقة العضوية او المقدمة القاتمة بين السلطة والشعر والتي تم تهشيمها وتقويضها في هذه المدرسة او الطريقة (الزيدي: 1994: 14) وقد كان أبو العتاهية أحد شعراء هذه الطريقة أو المجموعة التي توجهت نحو التجديد والمخالفة - كما أسلفنا _ فقد حاول التحرر من ضوابط الشعر القديم الى التجديد الذي شمل الموضوعات والأساليب والخروج عن القواعد والصيغ القديمة التي ليس بمقدورها ان تعبر

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 593-604

عن الحياة الجديدة فضلا عن تعدد الاجناس وتداخلها ولغان الاقوام التي دخلت الى الثقافة العربية وتلاقحت معها وقد توجه أبو العتاهية نحو القاعدة الشعبية ليرضي حاجته من جهة وحاجات هذه القاعدة من جهة أخرى التي كانت من المولدين ومن غير العرب ، فخط لنفسه هذا الاتجاه الشعبي الذي يستطيع ان يوصل فنه الى الابتكار والانتشار ويجعل له مكانة جديدة وشخصية شعرية في هذا الفضاء الشعري في ذلك العصر وقد تميز شعر أبي العتاهية بخصائص عدة جعلته قريباً من عامة الناس منها :

1. البساطة في اللغة والأسلوب : إذ يتجنب التعقيد اللغوي والبلاغي المفرط الذي كان شائعاً عند شعراء البلاط ويستعمل كلمات مألوفة سهلة الفهم مثل قوله (الديوان :122) :

ألا إننا كلّهُ بائـــــــــدُ وأيٌّ بني آدمَ خالدُ؟
وبدؤهم كان من ربهم وكل الى ربه عائدُ

وعلى عادة الشاعر العباسي الذي يعمد دائما الى استعمال كلمات سهلة مباشرة لا تحتاج الى تفسيرات معقدة لتلامس اغلب الناس عبر وجدانها الشعبي الذي يشكل نقطة اتصال بين الشاعر والمتلقي ، ففي هذا البيت يعبر الشاعر عن فكرة مشتركة عند بني البشر ألا وهي فكرة فناء الانسان هذه الحقيقة متجذرة ومستمرة بأن النهاية حتمية والجميع سواسية أمام الموت فلا داعي للتكبر وعدم التواضع وبذلك يكون انعكاسا للطابع الشعبي لإيصال الحكمة والأفكار الى فهم اكبر عدد من الناس، واستعماله لهذه السهولة اللغوية والايقاعية هو عملية جذب المتلقي وجعله يحفظ ويفهم ويتذكر.

2. الاهتمام بموضوعات الحياة اليومية : كتب ابو العتاهية عن قضايا الناس مثل الفقر والغنى ، الظلم والعدل ، التواضع والكبر وكان يتجنب الفخر القبلي او التغني بالحروب والالفاظ التقليدية ويركز بدلاً من ذلك على تصوير واقع المجتمع ، يقول في أحد أبياته الناقدة للحياة الدنيا (الديوان:425) :

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت عليه

3. استعمال الامثال والحكم : إذ إن كثير من اشعاره تبدو وكأنها أمثال شعبية مما جعلها تتناقل بسهولة بين الناس ، مثال على ذلك قوله (االديوان :495):

إن الشبابَ والفراغَ والجِدةْ مفسدةٌ للمرءِ أيَّ مفسده
إن الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب

وكما عبر في الابيات السابقة يأتي هنا ليتطرق الى موضوع مهم جدا وهو الشباب هذه الفترة الزمنية الحرجة والمتشبعة بالحيوية والطاقة فهو هنا يحاكي كثير من الأمثال والحكم الشعبية فالشباب يمكن ان يكون مفسدة اذا ما استغل الاستغلال غير الصحيح لان الفراغ فيه سلاح ذو حدين يمكن ان يكون فرصة للتطور والابداع او يكون سببا للفساد والانحراف في المجتمع وهنا تخصيص الى الناس بعامة لا الى السلطة والقصوراذ كانت هذه الأبيات تُقال في المجالس والأسواق ،وانتشرت كحكم يتداولها الناس .

4. الزهد والطابع الشعبي في شعره : إن من اهم سمات شعر ابي العتاهية ، أنه مزج بين الزهد والطابع الشعبي ، فجعل الزهد قريباً من الناس بدلاً من ان يكون فكرة دينية فقد استخدم لغة بسيطة للتذكير بالموت والزهد في الدنيا مثل قوله (الديوان : 310) :

لا تأمَنِ الدهرُ إن الدهرَ ذو غِيَر وضِق بما في يديك الفقرُ والضَنَكُ

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 593-604

يعمد الشاعر هنا ببساطة المفردات المكتنزة بالمعاني الى إيصال ذلك الى المتلقي الشعبي فيستعير الى الدهر صفة الانسان الذي يغير حاله فالحياة دائمة التغيير، وكذلك بعملية تشبيه جميلة لحالة هذا الانسان غير الراضي دائما، فالطباق هنا (الدهر ذو غير) و(وضق بما في يديك) هو بين التغيير والضيق ويجب تعزيز فكرة (القناعة كنز لا يفنى) ويخاطب الناس بذلك ليعزز فكرة الرضا (بما لديك) التي تخلق السعادة .

وقد كرس الشاعر المواعظ والحكم والنصائح في اغلب شعره لما رآه من واجب تجاه الطبقة الشعبية فنجده يقول (الديوان:77):

زرت القبور قبور أهل الملك في ... الدنيا وأهل الرتع في الشهواتِ
كانوا ملـــــــوك مآكل ومشارب ... وملابس وروائح عطـــــراتِ
لم تُبق فيها الأرض غير جماجمٍ ... بيض تلوح أعظم نخـــــراتِ

نجده في هذه الابيات يتحدث عن زيارة القبور والتأمل في مصير الحكام والملوك الذين عاشوا ترف الدنيا وكانوا يتمتعون في المأكل والمشرب والملابس وكيف اصبحوا الآن مجرد عظام نخرة وجماجم ، والقبر هنا الى الموت والفناء الذي لا بد منه وتكرار مفردة (أهل) هي للتأكيد على شمولية الفكرة والطباق بين الملوك والجماجم النخرات وذلك الفرق بين الحياة والموت. وكذلك نجده في موضع آخر يقول(الديوان:120)

على أي باب أطلب الأذنَ بعدما ... حجبتُ عن الباب الذي أنا حاجبُه

ولتأثير ذلك عليه نجده يكمل في قافية أخرى هذا الموضوع إذ يقول(الديوان: 410):

لئِن عدتَ بعد اليوم إني لظالمُ ... سأصرف نفسي حيث تبغي المكارمُ
متى يظفرُ الغادي اليك بحاجة ... ونصفك محجوب ونصفك نائـــــمُ

نجده هنا يرفض العودة الى طلب الحاجة والتذلل الى شخص لم يقدره وهو تعبير عن عزة النفس والكبرياء ويمكن ان تقرأ على انها عدم العودة الذي تجاهله ولكن عندما نجدها قد قيلت في إحدى المناسبات لأحمد بن يوسف كاتب المأمون نبتعد عن هذا المعنى و(على أي باب) هو استعارة عن فرصة أخرى و(حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه) طباق بين الفعلين و(سأصرف نفسي حيث تبغي المكارم) يتجه الى الأفضل و(نصفك محجوب ونصفك نائم) كناية عن عدم اكتراث الشخص المخاطب، وهو هنا يتجه الى الزهد والموعظة والحكمة متخذا له مذهبا خاصا به وتاركا للحسن بن هاني مجال الخمر والغزل بالغلمان والمجون، فهم مختلفان وان اتفقا في المذهب الشعري الذي هو التحرر والتجدد والشعبية، لذلك نجده في موضع اخر يقترب من ذائقة العامة من المتلقين بانزياح جمالي مباشر واضح يطغي الأسلوب النثري في أسلوب انشائي مفهوم يبتعد عن الاستعارات والتشبيهات اذ يقول (الديوان :333)

أصبحتُ مغلوبا على عقلي ... لا يستوي قولي مع فعلي
عدلُ القيامةِ غيـــر مختلفٍ ... والموتُ أول ذلك العـــدلِ
يا غفلتي عما خلقت لـــــه ... اني بمنقلب لذو جـهـــلِ
وليلحقني من أخلفـــــــه ... ولألحقن بمن مضى قبلي

ونجده في موضع غزلي عفيف مغايرا للحسن بن هاني في غزله الحسي كذلك الذي يتناول مفاتن الحبيبة فيصف جمال المرأة ويشبهها بالظبي فالظبي رمز للجمال والرشاقة في الثقافة العربية وماء الشباب إشارة الى نضارة وجمال الحبيبة ، أما الخليفة هنا فيمثل رمزا للسلطة العليا مما يضيف تعقيدا للشاعر في التعبير عن حبه الذي يبرره بجمالها وقوته الذي يغفر له هذا التمرد على القيود في نمط شعري يعبر عن قوة الجمال وعجزه امامه لمكانة زوج او مالك تلك المرأة الذي وصفه بـ (الخليفة) إذ يقول (الديوان: 100):

ظبيٌ عليه من الملاحةِ حلة ماءُ الشبابِ يجولُ في وجناتهِ

وكذلك يستمر في هذا المعنى الى أن يقول (الديوان: 181):

الا إن ظبيا للخليفة صادنـي ومالي عن ظبي الخليفة من عذر
واني لمعذور على فرط حبها لان لها وجها يدل على عـــذري
إذا ما بدت والبدرُ ليله تمّـه رأيتُ لها فضلا مبينا على البــدر

وعلى مر العصور نجد ان الشعر يمثل النبض الشعبوي وممثلا عن تطلعات وآلام وآمال العامة من الناس فكثير ما نجد في نتاج الشعراء انعكاسا لحياة الناس وصوتهم،

الخاتمة :

بعد استعراض تجربة أبي العتاهية الشعرية ، يتضح أنه كان شاعراً استثنائياً خرج عن المألوف في عصره ، إذ تبنى الطابع الشعبي في شعره ، مبتعداً عن الاساليب التقليدية التي سادت في البلاط العباسي ، لقد قدم انموذجاً فريداً للشعر الذي يخاطب عامة الناس بأسلوب بسيط وسلس لكنه في الوقت ذاته يحمل معاني عميقة وحكمة فلسفية حول الحياة والموت والقدر، وأثر ابو العتاهية في الشعر العربي بطريقة واضحة إذ أسهم في جعل الشعر أكثر قرباً من الناس، فضلاً عن ان شعره ما زال متداولاً حتى اليوم ، ما يدل على عمق تأثيره واستمرارية قيمته الادبية والفكرية .

ومن خلال هذا البحث يمكن ان نستنتج ما يلي :

1. كسر ابو العتاهية القوالب الشعرية التقليدية وقدم شعراً يسيراً في لغته غنيٌ بمعانيه لذا عُدَّ رائداً في تسهيل الشعر وتقريبه من الناس .
2. إدخال الطابع الشعبي في الشعر العربي ، بوصفه او من قرّب الشعر من لغة العامة مما جعله اكثر تأثيراً وانتشاراً بين الناس .
3. يمثل شعره مزيجاً من الزهد والحكمة ، إذ تميز شعره بالتأمل العميق في الحياة والموت وكان يمزج بين الفكر الفلسفي والموعظة الدينية .
4. تعرض ابو العتاهية لاتهامات بالزندقة بسبب اسلوبه الفلسفي على الرغم من طابعه الزهدي الا ان بعض أفكاره جعلته موضع جدل خاصة بين رجال الدين والنقاد.
5. امتد أثر الطابع الشعبي في شعره الى العصور اللاحقة ومهد لظهور انماط ادبية جديدة وبقي مرجعاً للتأمل والزهد في الأدب العربي .

المصادر والمراجع :

1. الأدب ، عبد الله بن حامد الحامد ، الطبعة الاولى ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، 1994م .
2. الأدب والنصوص في العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، محمد محمود خليفة ، الطبعة الاولى ، مكتبة جامعة الازهرية ، القاهرة ، 1980 .
3. بحوث في الشعرية وتطبيقاها عند المتنبي ، ابراهيم عبد المنعم ابراهيم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2008م .
4. بناء القصيدة الفني في النقد القديم والمعاصر، مرشد الزيدي، 1994، بغداد.
5. تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) .
6. تاريخ الادب العربي ، احمد حسن الزيات ، الطبعة الثانية ، دار النهضة ، القاهرة ، (د.ت) .
7. تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول ، شوقي ضيف ، القاهرة ، (د.ت) .
8. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة ، الطاهر احمد الزاوي ، دار الفكر ، القاهرة ، 1959م .

9. تطور الشعر العربي في العصر العباسي الاول ، رحمة سهل ، كلية الاداب والعلوم الثقافية ، جامعة علاء الدين الاسلامية الحكومية ، 2010م .
10.جواهر الشعر ، شريدة الشربيني ، الطبعة الاولى ، دار الحديث ، القاهرة ، 2009م.
11.ديوان ابي العتاهية ، تحقيق : د. شكري فيصل ، الطبعة الاولى ، دار الملاح للطباعة والنشر ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1965م .
12.ديوان ابي العتاهية ، تحقيق : كرم البستاني ، الطبعة الاولى ، دار صادر ، بيروت ، 2003م
13.ديوان ابي نؤاس ، تحقيق : احمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ، 1953م .
14.ديوان بشار ابن برد ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ، الجزائر ، 2007م.
15.شرح ديوان ابي العتاهية ، تحقيق : طه حسين ، عبد المuين الملوحي ، 1963 .
16.الشعر والشعراء لابن قتيبة ، احمد محمد شاكر ، الجزء الثاني ، دار الحديث ، القاهرة ، 2003م .
17.طبقات الشعراء ، عبد الله بن المعتز ، القاهرة ، 1956 .
18.طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، السعودية ، (د.ت) .
19.الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، الطبعة الاولى ، مكتبة المعارف ، مصر ، 1960 .
20.القاموس المحيط ، الطاهر احمد الزاوي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) .
21.كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، المجلد الرابع ، دار الكتب ، مصر ، 1969م .
22.الوسيط في الادب العربي وتاريخه ، احمد الاسكندري ، ومصطفى عناني ، دار المعارف ، مصر ، 1968م .

1. Literature, Abdullah bin Hamid al-Hamid, First Edition, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, 1994.
2. Literature and Texts in the Pre-Islamic Era and the Early Islamic Period, Muhammad Mahmoud Khalifa, First Edition, Al-Azhar University Library, Cairo, 1980.
3. Research in Poetics and its Applications in al-Mutanabbi, Ibrahim Abdel Moneim Ibrahim, Library of Arts, Cairo, 2008.
4. The Artistic Structure of the Poem in Ancient and Contemporary Criticism, Murshid al-Zaydi, 1994, Baghdad.
5. A History of Arabic Literature, Jurji Zaydan, Dar al-Fikr, Beirut, (n.d.)
6. A History of Arabic Literature, Ahmad Hasan al-Zayyat, 2nd ed., Dar al-Nahda, Cairo, (n.d.).
7. A History of Arabic Literature: The Early Abbasid Era, Shawqi Dayf, Cairo, (n.d.).
8. Arranging al-Qamus al-Muhit in the Style of al-Misbah al-Munir and Asas al-Balaghah, al-Tahir Ahmad al-Zawi, Dar al-Fikr, Cairo, 1959.
9. The Development of Arabic Poetry in the Early Abbasid Era, Rahma Sahl, Faculty of Arts and Cultural Sciences, Alauddin Islamic State University, 2010.
10. Jewels of Poetry, Sharida al-Sharbini, 1st ed., Dar al-Hadith, Cairo, 2009.

11. The Collected Poems of Abu al-Atahiyah, edited by Dr. Shukri Faisal, 1st ed., Dar al-Mallah for Printing and Publishing, University of Damascus, Damascus, 1965
12. The Collected Poems of Abu al-Atahiyah, edited by Karam al-Bustani, First Edition, Dar Sader, Beirut, 2003.
13. The Collected Poems of Abu Nuwas, edited by Ahmad Abd al-Majid al-Ghazali, Cairo, 1953.
14. The Collected Poems of Bashar ibn Burd, edited by Muhammad al-Tahir ibn Ashur, Algeria, 2007.
15. Commentary on the Collected Poems of Abu al-Atahiyah, edited by Taha Hussein and Abd al-Mumin al-Malouhi, 1963.
16. Poetry and Poets by Ibn Qutaybah, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Volume Two, Dar al-Hadith, Cairo, 2003.
17. Classes of Poets, by Abdullah ibn al-Mu'tazz, Cairo, 1965.
18. The Classes of Master Poets, edited by Mahmoud Shaker, Dar al-Madani, Jeddah, Saudi Arabia, (n.d.).
19. Art and its Schools in Arabic Poetry, Shawqi Daif, first edition, Maktabat al-Ma'arif, Egypt, 1960.
20. Al-Qamus al-Muhit (The Comprehensive Dictionary), by al-Tahir Ahmad al-Zawi, 3rd edition, Dar al-Fikr, Beirut, (n.d.).
21. Kitab al-Aghani (The Book of Songs) by Abu al-Faraj al-Isfahani, Volume 4, Dar al-Kutub, Egypt, 1969.
22. Al-Wasit fi al-Adab al-Arabi wa Tarikhuh (The Intermediate Guide to Arabic Literature and its History), by Ahmad al-Iskandari and Mustafa Anani, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1968.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 593-604

Manifestations of Popular Character in the Poetry of Abu al-Atahiyah (d.211 AH)

Dr. Bushra Salam Abdul-Ridha
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education /
Department of Arabic Language
bushrasalam@uomustamsiriyah.edu.iq

Abstract

It is no secret that poetry serves as a mirror reflecting the reality of societies and expressing their concerns. It is one of the most important literary forms that conveys a true image of people's feelings and aspirations. Among the trends that emerged in ancient Arabic poetry is the "popular style," which represents a poetic trend based on simplicity of language, clarity of meaning, and closeness to people's reality and daily problems. This style was present in various eras, but it was particularly prominent in the Abbasid era thanks to the flourishing of culture and the widening gap between social classes. This led some poets to adopt a poetic style that represented the lives of ordinary people and conveyed their familiar conversations. One of the most famous of these poets was Abu al-Atahiyah, who was able to bring poetry closer to the common people with his distinctive style, expressing feelings of asceticism and wisdom, and drawing on popular heritage in his portrayal of societal issues. He transcended traditional praise in his poetry and moved towards more realistic themes that addressed people's suffering, joys, and sorrows. Therefore, the focus of this research will be on the features of the popular style in Abu al-Atahiyah's poetry and its role in revealing.

Keywords: Popular style – Abbasid era – Abu al-Atahiyah – Poetry